يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم اخبارا لا اعظم
منه كانحواه من العجب الخارج عما نعقله اذا مزقتم اى
قطعتم وفرقتم بعد موتكم وقوله تعالى كل ممزق يحتمل
ان يكون اسم مفعول اى كل ممزق فلم يبق شى من
اجسادكم مع شى بل صار الكل لا يميز بين ترابه
وتراب الارض ويحتمل ان يكون ظرف مكان بمعنى
اذا مزقتم وذهبت بكم الرياح والسيول كل مذ
هب انكم لفي خلق جديد اى انكم تبعثون خلقا
جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا وبالهمزة فى
قوله افترى اى تعمد على الله اى الذى لا اعلم منه
كذبا اى بالاخبار بخلاف الواقع وهو مما لا يقول عاقل
بصح منه القصد بهمزة استفهام فالقرا الجميع يحققونها
واستغنى بها عن همزة الوصل فانها تحذف
لاجلها فلذلك تثبت هذه الهمزة ابتدا ووصلا
قال البغوي هذه الف استفهام دخلت على الف
الوصل فلذلك نصبت ام به جنة اى جنون يحمله
بذلك واستدل الجاحظ بهذه الاية على ان الكلام
ثلاثة اقسام صدق وكذب ولا صدق ولا كذب
ووجه الدلالة على القسم الثالث ان قولهم ام به
جنة لا جايز ان يكون كذبا لانه قسيم الكذب وقسيم
الشى غيره ولا جايز ان يكون صدقا لانهم لم يعتقدوه
فثبت قسم ثالث واجيب عنه بان
المعنى ام لم يفتر ولكن عبر عن هذا بقولهم ام به
جنة لان المجنون لا افترا له تنبيه قوله افترى
يحتمل ان يكون من تمام قول الكافرين اولا اي من كلام

القايلين

القايلين هل ندلكم ويحتمل ان يكون من كلام السامع المجيب
للقايل هل ندلكم كان القايل لما قيل له هل ندلكم
على رجل قال له هو يفترى على الله الكذب كذبا ان
كان يعتقد خلافه ام به جنة مجنون ان كان لا يعتقد
خلافه ولما كان الجواب ليس له شى من ذلك عطف
عليه قوله تعالى بل الذين لا يومنون اى لا يجدون
الايمان لانهم طبعوا على الكفر بالاخرة اي المشتملة
على البعث والعذاب فى العذاب اى فى الاخرة والضلال
البعيد اى عن الصواب فى الدنيا فرد الله تعالى ترد
يدهم واثبت لهم سبحانه ما هو اقطع من القسمين
بقوله تعالى بل الذين كفروا فى العذاب فى مقابلة قولهم
افترى على الله كذبا وقوله تعالى والضلال البعيد
فى مقابلة قولهم به جنة وكلا بهما مناسب اما العذاب
فلان نسبة الكذب الى الصادق موذ الى انه شهادة
عليه بانه يستحق العذاب فجعل العذاب عليهم حيث
نسبوا الكذب الى البرى واما الجنون فلان نسبة
الجنون الى العاقل دونه فى الاذى فانه لا يشهد
عليه بانه يعذب وانما ينسبه الى عدم الهداية
فبين تعالى انهم هم الضالون ثم وصف ضلالهم
ضلالهم بالبعد ووصف الاضلال به للانسان
المجازي لان من يسمى الهداية ضالا يكون اضل
والنبى صلى الله عليه وسلم هادى كل مهتدى
ولما ذكر الله تعالى الدليل على كونه عالما بالغيب وكونه
مجازيا على السيات والحسنات ذكر دليلا اخر فيه
التهديد والتوحيد بقوله تعالى افلم يروا اي ينظروا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)